الله وإسرائيل

تأليف: دفيد روبر

لقد واجهنا في دراستنا للأصحاحات ٩ إلى ١١ من الرسالة إلى أهل رومية آيتين معقدتين، وهما الآيتين ٢٥ و٢٦ من الأصحاح ١١. من إحدى المشاكل في تفسير هاتين الآيتين هي أن الكثير من الناس ما زالوا يعتبرون الشعب الإسرائيلي حسب الجسد كشعب الله «المختار». يعتقد البعض أن الله لم يفي بعد بالوعد الذي قطعه لليهود، وبانه مازال مديون لهم ببركات ما. لهذا، قبل أن ندرس الآيتين ٢٥ و٢٦ نقدم النقاط التالية عن إسرائيل.

«اختيار شامل» مقابل «اختيار خاص»

من أول الحقائق التي ينبغي أن نفهمها عن شعب الله المختار هي أن غاية الله من «الاختيار» كانت أن يستخدم هذا الشعب لينجز خطته المتمثلة في مجيء المسيا (أي المسيح) إلى العالم، كان إسرائيل كشعب الله قد مُنحت بركات خاصة، ولكن الله لم يعد بفداء كل نسل إسرائيل (يعقوب حسب الجسد). كتب ليون موريس ما يلي:

> ... اختار الله إسرائيل ليكون شعبه، الشعب الذي فيه كان سيتمم قصده بطريقة خاصة. الذي يعطيعهم الوحي وبركات كثيرة (قارن {رومية} ٩: ٤-٥). ... ولكن لم يعني إي من هذا أن الأمة بكاملها ستخلص[١].

ذكرنا سابقاً في دروسنا هذه أن بعض من معلمي اليهود كانوا يؤمنون بانه كون الشخص يهودي (عنده الناموس والختان) هذا ضمان لخلاصه الأبدي. ولكن كلمة الله لم تعلم هذا. يوجد على مر تاريخ إسرائيل أن الإسرائيليون غير الأمناء كانوا دائماً أكثر عدداً من الأمناء منهم.

بما يختص بإسرائيل، ميز جيم مكويقن بين «الاختيار الشامل» و«الاختيار الخاص»[٢]. الاختيار الشامل يتمثل في اختيار الله للأمة الإسرائيلية لتكون الشعب الذي به يبارك العالم. اما «الاختيار الخاص» فيتمثل في اختيار الله للـ«إسرائيل الذي داخل إسرائيل» (راجع رومية ٩: ٦) - الأمناء الذين خلصهم.

تمم الله وعوده لإسرائيل

ظهر الله لإبراهيم في حاران وقال له أن يرتحل إلى الأرض التي سيعطيه إياها (تكوين ١٢: ١)، أي كنعان. أعطى الله في ذلك الزمان وعود خاصة لإبراهيم:

> «فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ» (تكوين ١٢: ٢ و٣).

وبعد سنوات من ذلك قال الله لإبراهيم:

> «... أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي» (تكوين ٢٢: ١٧ و١٨).

لقد تمم الله جميع هذه الوعود. نسل إبراهيم كثير الآن كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر «أمة عظيمة» (إسرائيل حسب الجسد) يدعو إبراهيم «أبونا» واسم إبراهيم موقر حول العالم.

طبعاً كان الجزء الأهم في هذا الوعد هو أن جميع أمم الأرض يتباركون في نسل إبراهيم. أشار بولس في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل غلاطية إلى الوعود المذكورة في تكوين ٢٢: ١٨، حيث قال: «وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ

---

[١] ليون موريس في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٣٩٩.

[٢] جيم مكويقن في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٣١٧.

فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِه. لاَ يَقُولُ: وَفِي الأَنْسَالِ، كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ: وَفِي نَسْلِكَ الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ» (غلاطية ٣: ١٦). لقد أتي المسيح (يسوع). لقد تُممت تلك الوعود {التي وعد بها الله إبراهيم}.

يعترض الذين يعتقدون أن اليهود ما زالوا شعب الله المختار قائلين: «ولكن الله وعد أيضاً بان نسل إبراهيم سيرث أرض كنعان وهذا الوعد ما زال قيد التنفيذ». صحيح أن الله قال لإبراهيم: «وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ» (تكوين ١٧: ٨)[٣]. كُرر هذا الوعد لإسحق ويعقوب (تكوين ٢٦: ٣ و٤؛ ٢٨: ١٣ و١٤؛ راجع تثنية ٣٤: ١-٤). تم توضيح هذا الوعد بالتفصيل في يشوع ١: ٤: «مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ هذَا إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفُرَاتِ[٤]، جَمِيعِ أَرْضِ الْحِثِّيِّينَ، وَإِلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ{أي البحر الأبيض المتوسط} نَحْوَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ يَكُونُ تُخْمُكُمْ».

هل تمم الله هذا الوعد؟ نجد في الأصحاح ٢١ من سفر يشوع الخلاصة التالية:

> فَأَعْطَى الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي أَقْسَمَ أَنْ يُعْطِيَهَا لآبَائِهِمْ فَامْتَلَكُوهَا وَسَكَنُوا بِهَا. فَأَرَاحَهُمُ الرَّبُّ حَوَالَيْهِمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَقْسَمَ لآبَائِهِمْ ... لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ» (يشوع ٢١: ٤٣-٤٥).

قال يشوع في خطابه الوداعي لإسرائيل: «... وَتَعْلَمُونَ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَكُلِّ أَنْفُسِكُمْ أَنَّهُ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْكُمْ. الْكُلُّ صَارَ لَكُمْ. لَمْ تَسْقُطْ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ» (يشوع ٢٣: ١٤)[٥]. بعد عدة سنين عندما رجع اليهود من العبودية إلى كنعان، قال عند تسبيحهم للرب:

أَنْتَ هُوَ الرَّبُّ الإِلهُ
الَّذِي اخْتَرْتَ أَبْرَامَ
وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ أُورِ الْكَلْدَانِيِّينَ
وَجَعَلْتَ اسْمَهُ إِبْرَاهِيمَ.
وَوَجَدْتَ قَلْبَهُ أَمِينًا أَمَامَكَ،
وَقَطَعْتَ مَعَهُ الْعَهْدَ
.....
وَقَدْ أَنْجَزْتَ وَعْدَكَ
لأَنَّكَ صَادِقٌ (نحميا ٩: ٧ و٨)

هل تمم الله الوعد بالأرض الذي وعد بها إسرائيل؟ نعم، لقد تمم ذلك الوعد. هل ينبغي له أن يستمر في تتميمه قرناً بعد قرن لكي يكون أميناً لوعده؟ كيف يكون الحال إن وعدت شخص بعشرة دولارات واعطيته - ومن ثم فقدها، هل تكون مديوناً مرة أخرى لذلك الشخص بعشرة دولارات؟ كلا - والله أيضاً غير مديون الآن لإسرائيل بأرض. «لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، بَلِ الْكُلُّ صَارَ».

حيث أخطأ إسرائيل

استخدمم بولس في رومية ١١: ١٧-٢٤ مجاز شجرة التين وقال انه قد «قُطِع» الكثير من اليهود من هذه الشجرة بسبب «عَدَمِ الإِيمَانِ» (الآية ٢٠). دعني أقدم مجاز آخر لأوضح كيف أخطأ إسرائيل. مجاز لسكة حديد، مثله مثل أي مجاز آخر مبسط أكثر مما ينبغي ولا يمكن التمادي فيه، ولكنه قد يساعد الطلاب عما قد حدث.

تصور سكة حديد تمتد من إبراهيم إلى الأبدية (راجع المثال التوضيحي في الصفحة التالية). كانت

---

[٣] يقول تكوين ١٧: ٨ أن الأرض تُعطى «مُلْكاً أبديًّا». يشدد البعض على أن كلمة «أبديًّا» لا بد أن يكون معناها أن هذا الوعد ما زال ساري المفعول في يومنا هذا، وكلمة «أبديًّا» قد تعني «إلى نهاية الدهر». كان السبت (عطلة اليوم السابع) يُسمى «مِيثَاقًا دَهْرِيًّا» (لاويين ٢٤: ٨)؛ ولكن اليوم الخاص للمسيحيين في العهد الجديد هو أول الأسبوع {أي يوم الأحد} (أعمال ٢٠: ٧).

[٤] يمكنك أن تذكر أن مملكة داود وسليمان اتسعت إلى «النهر» (الفرات) (راجع ٢صموئيل ٨: ٣؛ ١ ملوك ٤: ١ و٢٤).

[٥] حذر يشوع الإسرائيليين بانهم إن لم يحفظوا العهد الذي قطعوه مع الله (وقد اخفقوا في حفظه) فان الرب يبيدهم عن هذه الأرض الصالحة التي أعطاها لهم (يشوع ٢٣: ١٥ و١٦).

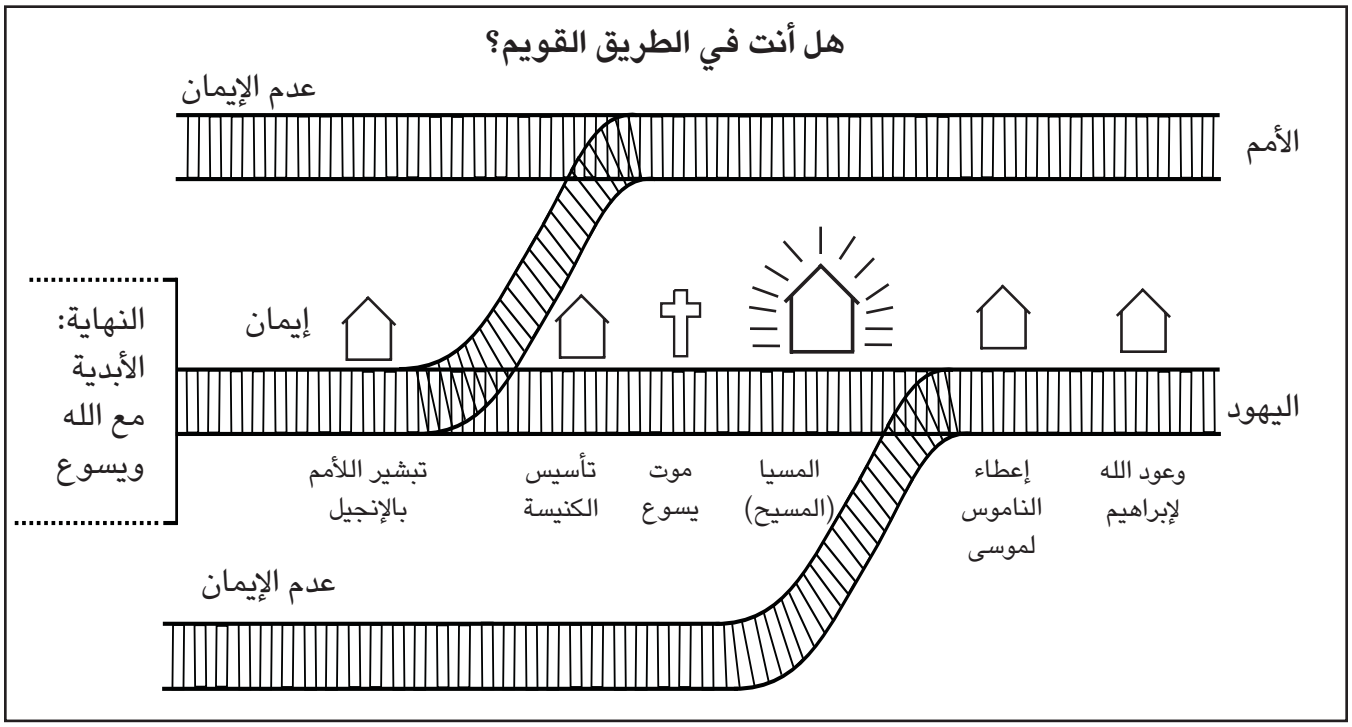

هذه السكة التي أراد الله لإسرائيل أن يتبعها.

«المحطة» الأولى في هذه السكة هي الوعد الذي وعد به الله إبراهيم (تكوين ١٢: ١-٣؛ ٢٢: ١٧ و١٨؛ غلاطية ٣: ١٦). والمحطة الثانية هي ناموس موسى الذي أُضِيْف إلى الوعود بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ (غلاطية ٣: ١٩). كان الناموس «مؤدِّباً» ليقود اليهود «إلى المسيح» (غلاطية ٣: ٢٤) - أول مكان رئيسي نقصده.

إذا كان اليهود قد «بقوا على الطريق» لكانوا قد قبلوا المسيح (المحطة الثالثة)، واستفادوا من موته (المحطة الرابعة)، وأصبحوا شعب ملكوت المسيح - الكنيسة (المحطة الخامسة). لكانوا قد قبلوا «العهد الجديد» الذي للمسيح، والذي تنبأ به إرميا النبي (راجع إرميا ٣١: ٣١-٣٤؛ عبرانيين ٨: ٧-١٣). ولكانوا يتوقون بحياة الإيمان إلى الحياة في السماء مع الله والمسيح مدى الأبدية - المكان المقصود.

كان ذلك خطة الله وقصده للشعب اليهودي. ولكن بدلاً من أن يبقى معظم اليهود في تلك السكة، لم يقبلوا يسوع بصفته المسيح المنتظر. لاشك انهم ظنوا بانهم ما زالوا في السكة الرئيسية، ولكنهم لم يكونوا فيها. لقد زاغوا إلى جانب عدم الإيمان (راجع يوحنا ٨: ٢٤).

كان الأمم في زمان العهد القديم في طريقة مختلفة مما كان عليه اليهود. ولكن انتهى ذلك عندما نَقَضَ المسيح حَائِطَ السِّيَاجِ المتمثل في ناموس موسى (أفسس ٢: ١٤ و١٥). لقد قبل كثيرون منهم الدعوة لإتباع المسيح وحولو بإيمان الطاعة إلى ما أُسميه «الخط الرئيسي». (يبدو هذا الرسم البياني كأن الأمم تجاوزوا المسيح والصليب والكنيسة - ولكنهم طبعاً لم يفعلوا كذلك. لقد أضفنا محطة سادسة في هذا الرسم البياني لوضع التوكيد على أن الأمم كانوا قد بُشروا بالإنجيل، كما قال بولس في رومية ١١: ١٧ و١٨ كان على المسيحيين الأمم أن يفهموا انهم كانوا يستفيدون من وعود الله لليهود).

طبعاً يمكن لليهود أن يرجعوا إلى الخط الرئيسي في أي وقت بقبولهم للمسيح وعمل مشيئته. أني آسف للقول أن معظمهم لم يفعلوا هكذا «إِلَى هذَا الْيَوْمِ» (رومية ١١: ٨).

الخلاصة

كان إسرائيل حسب الجسد في زمان العهد القديم شعب مختار من قبل الله. ولكن الكنيسة في يومنا هذا هي «إسرائيل» الله الروحي (راجع غلاطية ٦:١٦). المسيحيون هم «جنس مختار» من قبل الله (١ بطرس ٢: ٩).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠